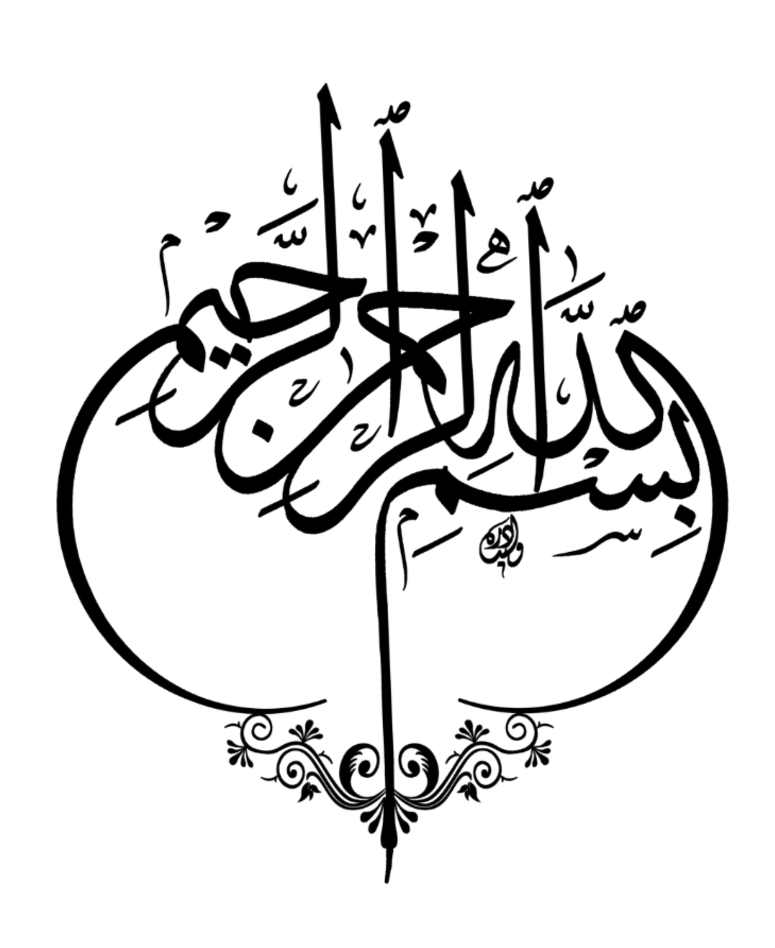
الشّذى الفوّاح

من حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح

مُحمَّد بن مُوسَى المُجَمِّي

النشرة الأولى ١٤٤٢ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



إلى الذين اشتاقوا للجنّة
واشتاقت الجنّة لهم

مقدمة

عندما يعلم الإنسانُ قيمةَ السِّلعة ونفاستها لا يستكثر الثمن، بل يبذله بطيب نفس وانشراح وإقبال. وهكذا متى علم المرء علم اليقين ما أعدَّه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعباده الصّالحين من النَّعيم المقيم والنُّزل العظيم والخير العميم في جنّات عدن؛ اجتهد وُسعه في فعل الطّاعات ومجانبة السيئات، وحقق العبودية التي لها خُلق.

وفي هذا البابِ طالعتُ كتابَ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الموسوم بـ "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" فوجدته كما وصفه مؤلفه: "مثيرُ ساكن العَزَمات إلى روضات الجنّات، وباعثُ الهِمَمِ العليّاتِ إلى العيش الهنيِّ في تلك الغرفات"، فأقبلتُ على قراءته، ووجدتُ في ذلك أُنساً وطمأنينة وكمًّا من الفوائد والفرائد لا حصر لها.

ولطولِ الكتاب، وما حوى من استطرادات خارج المباحث الأساسيّة جرَّ إليها سعة علم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولوجودِ جملة من الردود والمناقشات التي تهم المتخصصين دون غيرهم، وورودِ عددٍ غير يسير من الأحاديث الضعيفة التي فيما صحَّ غُنية عنها وكفاية = لذلك كله أردتُ أن أنتقيَ من محتوى هذا الكتاب الفريد ما تحصل به فائدته، وتطمئن النفسُ إلى صحة ما فيه من أحاديث، معتمداً على جهد المحقق في طبعة عالم الفوائد جزاه الله خيراً.

وقد أردت به في المقام الأول نفعَ نفسي المقصرة وحفْزها وترغيبها، ثم نفعَ من يطلع عليه من إخواني.

وليس لي فيه من عمل سوى الانتقاء وتسهيل العرض، راجياً به ثواب ربي يوم العرض، مؤملاً من أخٍ طالعه فتاقت نفسه لبلوغ تلك المنازل وخشع قلبه وذرفت عيناه وارتفعت للدعاء يداه، أن يهبني دعوةً بظهر الغيب يؤمن عليها الملك ويقول: ولك بمثل.

وللحق؛ فهذه الصفحات لا يصح أن يقال عنها تهذيب أو اختصار، إنما هي اختيارات من هنا وهناك، مع الحذف والإضافة والتّعديل وحُسن العرض قدر الإمكان، في محاولةٍ لتقريب شيء من ثمار الكتاب الأصل لتكون في متناول الجميع، فإن تحقق المقصود كان غاية المنى، وإلا فحسبي بذلُ الجُهد، مع التأكيد الجازم للرجوع للأصل(١).

ربِّ مُنَّ علينا بالمغفرة والرَّحمة، واجعلنا من أهل الرضى والجنّة، وصلِّ وسلم وبارك على البشير النذير محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه.

الفقير إلى عفو ربه

محمد بن موسى المُجَمِّي

maktoob1427@gmail.com

(١) يشار إلى أنَّ ما في هذا المنتقى من نصوص وحُكم على الأحاديث؛ معتمده طبعة دار عالم الفوائد (ط٢/ ١٤٣٢هـ) ضمن مشروع الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بتحقيق زائد بن أحمد النشيري. وللمحقق مقدمة رائعة في مستهل الكتاب أثبت فيها صحة نسبة الكتاب لابن القيم، مع تحقيق اسم الكتاب حيث نصَّ مؤلفه عليه، ثم ذكر أهمية الكتاب وثناء العلماء عليه ونقولاتهم عنه، كما حدد تاريخ تأليفه سنة ٧٤٥هـ (قبل وفاة المؤلف بست سنوات) معتمداً على تصريح ابن القيم بهذا التّاريخ في آخر الكتاب.

من مقدمة ابن القيِّم

لم يخلق الله الخلق عبثاً، ولم يتركهم سُدىً، بل خلقهم لأمر عظيم أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنه، وأشفقن منه، وحمله الإنسان لظلمه وجهله.

- ألقى أكثر النّاس عن كواهلهم هذا الحمل لثقله، وأخلدوا إلى الأرض وزخرفها، وغرتهم الأماني، وخدعهم طول الأمل، وران على قلوبهم سوء العمل، وأخذتهم الغفلة كل مأخذ.

- أما الموفقون فعلموا الشيءَ الذي خُلقوا له، وشمروا إلى جنّات عدن حيث ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر.

- هذا الكتاب اجتهدتُ في جمعه ليكون للمحزون سلوة، وللمشتاق جلوة، وللقلوب محركاً، وللنفوس حادياً، شاملاً الفوائد والفرائد والقلائد، يزيد إيمانَ النّاظر، ويجلي له الجنة رأيَ العين، فهو مثيرُ ساكنِ العزمات إلى روضات الجنّات، وباعثُ الهممِ العليّات إلى العيش الهنيِّ في تلك الغرفات. مقصودُهُ بشارة أهل السُّنَّة بما أعد الله لهم في الجنّة، وحُقَّت لهم البُشرى لتقديمهم سُنَّة المصطفى على كل رأي فقهيّ أو بحث جدليّ أو خيال صوفيّ أو تناقض كلاميّ أو قياس فلسفيّ أو حكم سياسيّ.

هل الجنة موجودة الآن؟

لم يزل أصحابُ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والجماعة على اعتقاد ذلك وإثباته، مستندين لنصوص الكتاب والسنة.

- عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّ الجنة والنار **مخلوقتان موجودتان الآن**.
- خالف في ذلك الجهمية والمعتزلة، وزعموا أنَّ الله إنما ينشئُ الجنّة يوم المعاد.
- الشواهد على عقيدة السلف أكثر من أن تحصر، ومنها:
  - أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بلغ سدرة المنتهى رأى عندها الجنة.
  - إخباره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنَّ أحدنا إذا مات عُرِض له مقعده من الجنة أو النار بالغداة والعشي.
  - إخباره أنَّ الميت إذا وُضع في قبره فُرش له من الجنة وأُلبس منها وفُتح له بابٌ إليها إن كان صالحاً.
  - رؤيته يوم كسفت الشمس كُلَّ شيء وُعِدناه. يومها تقدم وأخذ قطفاً من الجنّة، وتأخر لما رأى جهنم يحطم بعضها بعضاً.
  - إخباره أنَّ نسمة المؤمن طيرٌ تعلق في شجر الجنّة حتى يُرجعها الله إلى جسده يوم القيامة.

- ولما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (لو رأيتم ما رأيتُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) قيل له: وما رأيت؟ قال: (الجنّة والنّار).

غُرف الجنّة

الجنة غرفٌ فوقَها غرفٌ مبنية بناءً حقيقيًّا.

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

- وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾.

- وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾، والغرفة هنا اسم جنس.

- وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إنَّ أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدريَّ الغابرَ من الأفق من المشرق لتفاضل ما بينهم)، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: (بلى والذي نفسي بيده، رجالٌ آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين).

خيام الجنّة

للمؤمن في الجنَّة خيمةٌ من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، وعرضها ستون ميلاً.

- في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: (إنَّ للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً)، وفي لفظ لهما: (عرضها ستون ميلاً)، وفي لفظ لهما أيضاً: (طولها في السماء ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهلٌ لا يراهم الآخرون).

- وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه قال: (إنَّ للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً).

- وفي الصحيحين أنَّ جبريل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ بَشَّرَ خديجةَ ببيتٍ في الجنّة من قصبٍ لا صخبَ فيه ولا نصب. روى أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: (أتاني جِبريلُ فقال: يا رسولَ اللهِ! هذهِ خَديجةُ قد أَتَتْكَ معها إناءٌ فيهِ إدامٌ أو طعامٌ أو شَرابٌ، فإذا هيَ قد أَتَتْكَ، فاقرَأ علَيها

السَّلامَ مِن ربِّها ومِنِّي، وبشِّرْها ببَيتٍ في الجنَّةِ مِن قصَبٍ، لا صَخبَ فيها ولا نَصبَ).

قصور الجنّة

قصور الجنّة من ذهب

- في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (دخلتُ الجنة فإذا أنا بقصرٍ من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشابٍّ من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب).

هل يعرفون منازلهم في الجنّة؟

إذا مَنَّ الله عَزَّوَجَلَّ على المؤمنين فدخلوا الجنّة؛ انطلق كلُّ واحد منهم إلى منازله التي أعدها الله له، من غير حاجة لدليل يرشده إليها، فيالله العجب!

- في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (إذا خَلَصَ المؤمنون مِنَ النّارِ حُبِسُوا بقَنْطَرَةٍ بيْنَ الجَنَّةِ والنّارِ، فَيَتَقاصُّونَ مَظالِمَ كانَتْ بينهم في الدُّنْيا حتّى إذا نُقُّوا وهُذِّبُوا، أُذِنَ لهمْ بدُخُولِ الجَنَّةِ، فَوالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ بمَسْكَنِهِ في الجَنَّةِ أدَلُّ بمَنْزِلِهِ كانَ في الدُّنْيا).
- وذهب جمهور المفسرين إلى أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ أنهم يعرفونها من غير استدلال، يهتدون إلى منازلهم لا يخطئونها كأنهم ساكنوها مذ خلقوا كما قال مجاهد رَحِمَهُٱللَّهُ.
- قال ابن عبّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: "لهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم".

وصف دخولهم الجنّة

إذا دخل المؤمنُ الجنّة شَعَر بسعادةٍ لا يمكن وصفها

- روى ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: (ذكر لنا أنَّ الرجل إذا دخل الجنة صُوِّر صورةَ أهل الجنة وأُلبس لباسهم وحُلّيَ حِليتهم وأُريَ أزواجه وخدمه، ويأخذه سوارٌّ فرحٍ لو كان ينبغي أن يموت لمات من سوارِّ فرحه، فيقال له أرأيت فرحتك هذه فإنها قائمة لك أبداً) (١).

- وروى أبو نعيم عن سلمة عن الضحاك قال: (إِذَا دَخَلَ المؤمن الجنّة دَخَلَ أَمَامَهُ مَلَكٌ فَأَخَذَ بِهِ فِي سِكَكِهَا، فَيَقُولُ لَهُ: انْظُرْ مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَكْثَرَ قُصُورٍ رَأَيْتُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَأَكْثَرَ أَنِيسٍ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: فَإِنَّ هَذَا أَجْمَعَ كُلُّهُ لَكَ، حَتَّى إِذَا دُفِعَ إِلَيْهِمُ اسْتَقْبَلُوهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ وَمِنْ كُلِّ مَكَانٍ نَحْنُ لَكَ نَحْنُ لَكَ، يَقُولُ: امْشِ، فَيَقُولُ: مَاذَا تَرَى؟ فَيَقُولُ: أَرَى أَكْثَرَ عَسَاكِرَ رَأَيْتُهَا مِنْ خِيَامٍ رَأَيْتُهَا، وَأَكْثَرَ أَنِيسٍ، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا أَجْمَعَ كُلُّهُ لَكَ، فَإِذَا دُفِعَ إِلَيْهِمُ اسْتَقْبَلُوهُ يَقُولُونَ: نَحْنُ لَكَ، نَحْنُ لَكَ) (٢).

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة، وابن أبي شيبة في المصنف، وأبو نعيم في صفة الجنة، وسنده صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة بسند صحيح.

الصفات الخَلقية لأصحاب الجنّة

أشكالهم متساوية طولاً وعرضاً مع التفاوت في الحُسن والجمال، عُمْرُ أحدهم ثلاث وثلاثون سنة، وطوله ستون ذراعاً، وعرضه سبعة أذرِع، وقلبه في غاية النّقاء لإخوانه.

- في بيان **الطُّول** روى الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: (خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ آدَمَ على صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعًا، فَلَمّا خَلَقَهُ قالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ على أُولَئِكَ النَّفَرِ، وهُمْ نَفَرٌ مِنَ المَلائِكَةِ جُلُوسٌ، فاسْتَمِعْ ما يُجِيبُونَكَ، فإنَّها تَحِيَّتُكَ وتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قالَ: فَذَهَبَ فقالَ: السَّلامُ عليْكُم، فقالوا: السَّلامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللهِ، قالَ فَزادُوهُ: ورَحْمَةُ اللهِ، قالَ: فَكُلُّ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ على صُورَةِ آدَمَ وطُولُهُ سِتُّونَ ذِراعًا، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حتّى الآنَ).
- وفي بيان **صفاء القلوب** يكفي:

  - قول المولى جَلَّوَعَلَا: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾.
  - والحديث المخرج في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ على صُورَةِ القَمَرِ

لَيْلَةَ البَدْرِ، لا يَبْصُقُونَ فِيها، ولا يَمْتَخِطُونَ، ولا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيها الذَّهَبُ، أَمْشاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، ومَجامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، ورَشْحُهُمُ المِسْكُ، ولِكُلِّ واحِدٍ منهمْ زَوْجَتانِ، يُرى مُخُّ سُوقِهِما مِن وراءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لا اخْتِلافَ بيْنَهُمْ ولا تَباغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ واحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وعَشِيًّا).

- وفي بيان **السِّنّ** حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يدخل أهل الجنة جرداً مرداً بيضاً جعاداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع).

أعلاهم وأدناهم في المنازل

أعلاهم خير البشرية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأدناهم –وما فيهم دني– مَن له عشرة أمثال مُلْك الدُّنيا

- دليل كون المنزلة العليا لنبيِّ الهدى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما رواه مسلم من حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (إذا سَمِعْتُمُ المؤذن، فَقُولوا مِثْلَ ما يقولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّه مَن صَلّى عَلَيَّ صَلاةً صَلّى اللَّهُ عليه بها عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ، فإنَّها مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي إلّا لِعَبْدٍ مِن عِبادِ اللهِ، وأَرْجُو أنْ أكُونَ أنا هُوَ، فمَن سَأَلَ لِي الوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفاعَةُ).

- ودليل الأدنى ما رواه مسلم من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَأَلَ مُوسى رَبَّهُ، ما أدْنى أهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قالَ: هو رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَما أُدْخِلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، فيُقالُ له: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فيَقولُ: أيْ رَبِّ، كيفَ وقدْ نَزَلَ النّاسُ مَنازِلَهُمْ، وأَخَذُوا أخَذاتِهِمْ، فيُقالُ له: أتَرْضى أنْ يَكونَ لكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِن مُلُوكِ الدُّنْيا؟ فيَقولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فيَقولُ: لكَ ذلكَ، ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ، فقالَ في الخامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فيَقولُ: هذا لكَ وعَشَرَةُ أمْثالِهِ، ولَكَ ما اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، ولَذَّتْ عَيْنُكَ، فيَقولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قالَ: رَبِّ، فأعْلاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أرَدْتُ

غَرَسْتُ كَرامَتَهُمْ بيَدِي، وخَتَمْتُ عليها، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، ولَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، ولَمْ يَخْطُرْ على قَلْبِ بَشَرٍ).

تحفة أهل الجنة إذا دخلوها

المقصود بها أوَّلُ ما يطعمون في الجنّة، وقد جاء أنه زيادة كبد الحوت، وأما تفصيل ذلك وحِكمته فأمرٌ غيبيٌّ عِلمه عند ربي

- عند مسلم من حديث ثوبان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما سأل حبرٌ من أحبار اليهود النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سؤالاتٍ منها قوله: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (زيادة كبد النون) فقال اليهودي: فما غذاؤهم على إثره؟ فأجابه: (ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها)، فسأله: فما شرابهم عليه؟ فقال: (من عين فيها تسمى سلسبيلا) قال اليهودي: صدقت.
- وفي صحيح البخاري من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ اليهوديَّ قال للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: إني سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمهن إلا نبيّ، ثم سأله عن أول طعام أهل الجنة، فأجابه: (زيادة كبد الحوت)، وفي آخر الحديث أنَّ اليهودي نطق الشهادتين وأسلم.

ريح الجنّة

للجنّة ريحٌ تُدرك على مسيرة أربعين عاماً، وقد وجدها أنس بن النضر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ دونَ أُحد

- روى البخاري من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (مَن قتل قتيلاً مِن أهل الذمة لم يَرَح رائحة الجنة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً).

- وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: (عَمِّي الذي سُمِّيتُ به لَمْ يَشْهَدْ مع رَسولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بَدْرًا، قالَ: فَشَقَّ عليه، قالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ غُيِّبْتُ عنْه، وإنْ أَرانِيَ اللَّهُ مَشْهَدًا فِيما بَعْدُ مع رَسولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَيَرانِي اللَّهُ ما أَصْنَعُ، قالَ: فَهابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَها، قالَ: فَشَهِدَ مع رَسولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَومَ أُحُدٍ، قالَ: فاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بنُ مُعاذٍ، فَقالَ له أَنَسٌ: يا أَبا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ فَقالَ: واهًا لِرِيحِ الجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ، قالَ: فَقاتَلَهُمْ حتّى قُتِلَ، قالَ: فَوُجِدَ في جَسَدِهِ بضْعٌ وَثَمانُونَ مِن بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ، قالَ: فَقالَتْ أُخْتُهُ، عَمَّتِيَ الرُّبَيِّعُ بنْتُ النَّضْرِ، فَما عَرَفْتُ أَخِي إلّا ببَنانِهِ، وَنَزَلَتْ هذِه الآيَةُ: ﴿ مِّنَ

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾، قالَ: فَكانُوا يُرَوْنَ أنَّها نَزَلَتْ فيه وفي أَصْحابِهِ.

ريح الجنّة نوعان:

- ريحٌ يوجد في الدنيا **تشمه الأرواح** أحياناً ولا تدركه العبارة.
- وريحٌ يُدرك **بحاسة الشم للأبدان** كما تُشمّ روائح الأزهار. وهذا النوع في الآخرة يدركه كلُّ أهل الجنة، أما في الدنيا فيدركه مَن شاء الله مِن أنبيائه ورسله.
- والذي شمَّهُ أنس بن النضر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ يحتمل أن يكون من النوع الأول أو الثاني.

نداء مُنادي الجنّة فيها

يُنادي منادي الجنّة أهلها بالصحة الدائمة، والحياة الدائمة، والشَّباب الدائم، والنعيم الدائم، وبوعد الله لهم أن يريهم ذاته العليّة.

- روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (يُنادِي مُنادٍ: إنَّ لَكُمْ أنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبَدًا فَذلكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾).
- وعند مسلم من حديث صهيب بن سنان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، نادى منادٍ: يا أهلَ الجنةِ إنَّ لكم عندَ اللهِ موعدًا يُريدُ أنْ يُنْجِزَكُموه، فيقولونَ: وما هو؟ ألم يُثَقِّلِ اللهُ موازينَنا، ويُبَيِّضْ وجوهَنا، ويُدخلْنا الجنةَ، ويُنجِّنا من النارِ؟ فيُكشفُ الحجابُ، فينظرونَ إليه فواللهِ ما أعطاهم اللهُ شيئًا أحبَّ إليهم من النظرِ إليه ولا أقرَّ لأعينِهم).

- وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (يُدْخِلُ اللَّهُ أهْلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، ويُدْخِلُ أهْلَ النّارِ النّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بيْنَهُمْ فيَقولُ: يا أهْلَ الجَنَّةِ لا مَوْتَ، ويا أهْلَ النّارِ لا مَوْتَ، كُلٌّ خالِدٌ فِيما هو فِيهِ).

الأشجار والبساتين والظِّلال

شجر الجنّة سدرٌ وطلحٌ وفاكهةٌ ونخلٌ ورمّان، الجذرُ من لؤلؤ والساق من ذهب، وظلالها مسيرة مائة عام

- ذكر الله تعالى من **أشجار** الجنّة:
  - السدر المخضود، وهو الذي نُزع شوكه وأُبدلت كلُّ شوكة ثمرة.
  - الطلح المنضود، وهو شجر الموز على قول أكثر المفسرين.
  - الفاكهة والنخل والرمان.

- وأما **الظلال** فطوله مسيرة مائة عام لراكبِ الجوادِ السريع.
  - روى الشيخان من حديث سهل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: (إنَّ في الجنَّة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها).
  - وفيهما عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (إنَّ في الجنة لشجرة يسير الراكبُ الجوادُ المضمَّرُ السريعُ مائة عام لا يقطعها).

- وأما الشجر **فالجذر** من لؤلؤ، **والساق** من ذهب.

- روى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (ما في الجنة من شجرة إلا وساقها من ذهب)[1].
- وفي حديث جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ موقوفاً عليه قوله لما سئل عن النخل والشجر في الجنة قال: (أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر)[2].

---

[1] صححه الألباني في صحيح الترغيب.

[2] رواه أحمد في الزهد، وهنّاد في الزهد، والبيهقي في البعث بسند صحيح.

ثمار الجنّة

ثمارُها عظيمةُ الحجم، كثيرةُ العدد بلا حدّ، قريبةُ المتناول، لا يَعرض لها شيءٌ يُنقص لذّتها

- ثمر الجنة يشبه بعضه بعضاً، ليس أوله خيراً من آخره، ولا يعرض له ما يعرض لثمر الدنيا عند تقادم الشجر من نقصان حملها وصغر ثمرها ونحو ذلك، بل أوله مثل آخره، وآخره مثل أوله، وهو خيار كله يشبه بعضه بعضاً. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾

- وجاءت الآيات بأنَّ أهل الجنة:
  - يدعون فيها بفاكهة كثيرة.
  - ويدعون فيها بكل فاكهة.
  - وأنَّ فواكهها كثيرةٌ لا مقطوعة ولا ممنوعة، أي لا ينقطع شيء منها في وقت، ولا يُمنع أحد يطلب منها شيئاً.

- وأما قطوف الثمار فدانية قريبة ممن يتناولها.
  - قال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾
  - قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "إذا همَّ أنْ يتناول من ثمارها تدلّت عليه حتى يتناول ما يريد".

- وجاء تخصيص النَّخل والرُّمان من بين الفاكهة بالذكر في قوله تعالى ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ لفضلهما وشرفهما، كما نصَّ على حدائق النخل والأعناب في سورة النبأ إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها.

- وفي بيان عظم ثمار الجنة جاء الحديث في البخاري أنَّ نبق سدرة المنتهى أمثال القلال في كبر حجمه، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (عُرِضت عليَّ الجنةُ فذهبتُ أتناولُ منها قِطفًا أُريكُموه، فحِيل بيني وبينه) فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! ما مثلُ الحبَّةِ من العنبِ؟ قال: (كأعظمِ دَلوٍ فَرَتْ أمُّك قطُّ)[1].

---

[1] حسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم ٣٧٣١ وليس في الأصل.

زرعُ الجنة

في الجنّة ما اشتهت الأنفس من النّعيم، ومنه الزّرع، غير أنَّ بذره ونموّه وحصاده لا يحتاج من الوقت سوى طرفة عين!

- روى البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وعِنْدَهُ رَجُلٌ مِن أهْلِ البادِيَةِ: (أنَّ رَجُلًا مِن أهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ في الزَّرْعِ، فَقالَ له: أوَلَسْتَ فِيما شِئْتَ؟ قالَ: بَلى، ولَكِنِّي أُحِبُّ أنْ أزْرَعَ، فأسْرَعَ وبَذَرَ، فَتَبادَرَ الطَّرْفَ نَباتُهُ واسْتِواؤُهُ واسْتِحْصادُهُ وتَكْوِيرُهُ أمْثالَ الجِبالِ، فيَقولُ اللَّهُ تَعالى: دُونَكَ يا ابْنَ آدَمَ، فإنَّه لا يُشْبِعُكَ شيءٌ)، فَقالَ الأعْرابِيُّ: يا رَسولَ اللَّهِ، لا تَجِدُ هذا إلّا قُرَشِيًّا أوْ أنْصارِيًّا، فإنَّهُمْ أصْحابُ زَرْعٍ، فأمّا نَحْنُ فَلَسْنا بأَصْحابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ رَسولُ اللَّهِ.

أنهار الجنة وعيونها

تكرر في القرآن الكريم ذكر أنهار الجنّة، وأنها تجري تحتَ الغرف والقصور والبساتين لا تقف، وذُكر من أنواعها أربعة، وجاء في السُّنَّة بيانُ بعض أسمائها، وأنها تجري في غير أخدود، وأنها تتفجر من أعلى الجنة، وأنَّ منها ما خُصَّ به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو نهر الكوثر

- ذكر الله تعالى في سورة محمد **أربعة** أجناس من أنهار الجنة فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾
  - في الآية ذَكَرَ اللهُ هذه الأنهار الأربعة ونفى عن كلِّ واحدٍ منها الآفة التي تعرض له في الدنيا؛ فآفة الماء أن يأسن من طول المكث، وآفة اللبن أن يتغير طعمه فيحمض، وآفة الخمر كراهة مذاقه، وآفة العسل عدم تصفيته.
  - من آيات الله أن أجرى في الجنة أنهاراً من أجناسٍ لا تجري في الدنيا، ثم نفى عنها الآفات المانعة من كمال اللذة بها كما نفى عن خمر الجنة آفات خمر الدنيا من الصداع والغول واللغو والإنزاف وعدم اللذة.
  - تأمّل كيف اجتمعت هذه الأنهار الأربعة، فالأول للريِّ والطهور، والثاني للقوة والغذاء، والثالث للذَّة والسُّرور، والرابع للشِّفاء والمنفعة.

◆ وأما **الكوثر** فنهر أعطاه الله تعالى نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- عند البخاري من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (بيْنَما أنا أسِيرُ في الجَنَّةِ، إذا أنا بنَهَرٍ، حافَتاهُ قِبابُ الدُّرِّ المجوَّف، قُلتُ: ما هذا يا جِبْرِيلُ؟ قالَ: هذا الكَوْثَرُ، الذي أعْطاكَ رَبُّكَ، فإذا طِينُهُ - أوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أذْفَرُ) شَكَّ الرّاوي.
- وعند مسلم من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: بيْنا رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ يَومٍ بيْنَ أظْهُرِنا إذْ أغْفى إغْفاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنا: ما أضْحَكَكَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: (أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ) فَقَرَأَ: بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾، ثُمَّ قالَ: (أتَدْرُونَ ما الكَوْثَرُ؟) فَقُلْنا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: (فإنَّه نَهْرٌ وعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عليه خَيْرٌ كَثِيرٌ، هو حَوْضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتي يَومَ القِيامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فيُخْتَلَجُ العَبْدُ منهمْ، فأقُولُ: رَبِّ، إنَّه مِن أُمَّتي فيَقولُ: ما تَدْرِي ما أحْدَثَتْ بَعْدَكَ).

◆ ومن أنهار الجنة ما هو **معلوم الاسم**، مثل: سيحان وجيحان والفرات والنيل.

- روى مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (سيحان وجيحان والفرات والنيل كلٌّ من أنهار الجنّة).

- وأما **العيون** فقد تكرر ذكرها في القرآن كثيراً:
  - قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ **وَعُيُونٍ** ﴾.
  - وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا **عَيْنَانِ** نَضَّاخَتَانِ ﴾ ، وجاء في تفسيرها: نضَّاختان بأنواع الفاكهة.
  - وجاء ذكر بعضها بالاسم كالسلسبيل والتسنيم. قال تعالى: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ **سَلْسَبِيلًا** ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن **تَسْنِيمٍ** ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾.

طعام أهل الجنة وشرابهم

جاءت النصوص الكثيرة في أنّ أهل الجنّة:

- **يأكلون ويشربون.**
- **لا يتغوطون ولا يبولون لكنْ يكون منهم جشاء ورشح كريح المسك.**
- **يعطى أحدهم قوة مائة رجل في الأكل والشرب.**
- **يتناولون الأكل والشرب هنيئاً مريئاً.**
- **أُكلهم دائم لا ينقطع.**
- **وأنّ مِن أكلهم الفاكهة واللحم، ومِن شرابهم الرحيق المختوم.**
- **يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب، كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى.**

❖ روى مسلم من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَأْكُلُ أهْلُ الجَنَّةِ فيها ويَشْرَبُونَ، ولا يَتَغَوَّطُونَ ولا يَمْتَخِطُونَ ولا يَبُولونَ، ولَكِنْ طَعامُهُمْ ذلكَ جُشاءٌ كَرَشْحِ المِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والحَمْدَ، كما تُلْهَمُونَ النَّفَسَ).

- وفي المسند وسنن النسائي من حديث زيد بن أرقم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: جاء رجلٌ من أهلِ الكتابِ إلى النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: يا أبا القاسمِ، تزعمُ أنَّ أهلَ الجنَّةِ يأكلونَ ويشربونَ؟ قال: (نعم والذي نفسُ محمدٍ بيدِه إنَّ أحدَهم ليُعطى قوةَ مائةِ رجلٍ في الأكلِ والشُّربِ والجماعِ والشَّهوةِ)، قال: فإنَّ الذي يأكلُ ويشربُ تكونُ له حاجةٌ وليسَ في الجنَّةِ أذى، قال: (تكونُ حاجةُ أحدِهم رشحًا يفيضُ من جلودِهم كرشحِ المسكِ فيضمرُ بدنُه).

- وروي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ قال: "يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب، كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى"[(١)].

(١) أخرجه البيهقي والطبري بسند صحيح.

أعلى درجات الجنّة

هي درجة الوسيلة، وهي درجة خاصّة بنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سميت بذلك لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرب جَلَّ وَعَلَا.

وهي أشرف درجات الجنّة وأفضلها وأعظمها نوراً.

- لما كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم الخلق عبودية لله وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبّةً؛ كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله جَلَّ وَعَلَا، ودرجته أعلى الدرجات في الجنّة.
- روى مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا سَمِعْتُمُ المؤذن، فَقُولوا مِثْلَ ما يقولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّه مَن صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عليه بها عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ، فإنَّها مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي إلَّا لِعَبْدٍ مِن عِبادِ اللهِ، وأَرْجُو أنْ أكُونَ أنا هُوَ، فمَن سَأَلَ لي الوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفاعَةُ).

عقد التبايع بين المؤمنين وربهم

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾

- في هذه الآية **عقدٌ بين المؤمنين وربهم**، مؤكدٌ **بعشرة** مؤكدات:

١) أداة التوكيد (**إِنَّ**).

٢) صيغة الفعل الماضي (**ٱشۡتَرَىٰ**).

٣) إضافة الله العقد إلى نفسه الشريفة (**إِنَّ ٱللَّهَ**).

٤) وَعْدُ الله بتسليم الثمن، والله لا يخلف الميعاد.

٥) صيغة (**عَلَيۡهِ**) الدالَّة على أنه شيء أحقَّهُ الله على نفسه.

٦) التوكيد بقوله (**حَقّٗا**).

٧) بيان أنَّ محل الوعد التوراة والإنجيل والقرآن، وهي أفضل الكتب المنزلة.

٨) صيغة الاستفهام الاستنكاري (وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ).

٩) أمره عباده أن يستبشروا ويبشر بعضهم بعضاً.

١٠) إخباره بأنَّ هذا البيع هو الفوز العظيم.

- هذه الآية فيها بيانُ شرف النفس ومكانتها وعظم مقدارها لأنَّ المشتري الله جَلَّ وَعَلَا، والثمن المبذول جنّات عدن.
- ثم بيّن الله تعالى في الآية التي تلتها أهل هذا العقد، وهم: التائبون، العابدون، الحامدون، السائحون في ذكره ومحبته والشوق للقائه والإنابة إليه، الراكعون الساجدون، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.
- **ما أعظم هذا العقد!** وكيف لا يكون كذلك والسلعة فيه النفس والمال، والمشتري رب العالمين، والثمن الجنّة، والسفير فيه خير خلق الله من ملائكته جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وخير خلقه من البشر محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.
- في الحديث عن أُبيّ بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: (من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إنَّ سلعة الله غالية، ألا إنَّ سلعة الله الجنّة).

أهمية العمل في دخول الجنّة

دلّت الأحاديث الصحيحة على أنّ العمل سببٌ في دخول الجنة

- في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ أعْرَابِيًّا أتَى النبيَّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: دُلَّنِي علَى عَمَلٍ إذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قالَ: (تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ به شيئًا، وتُقِيمُ الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ، وتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وتَصُومُ رَمَضَانَ) قالَ: والذي نَفْسِي بيَدِهِ لا أزِيدُ علَى هذا، فَلَمَّا ولَّى، قالَ النبيُّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَن سَرَّهُ أنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ مِن أهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إلى هذا).
- وعند مسلم من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنّه أَتَى النبيَّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النُّعْمانُ بنُ قَوْقَلٍ، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيْتَ إذا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَةَ، وحَرَّمْتُ الحَرامَ، وأَحْلَلْتُ الحَلالَ، أأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟ فقالَ النبيُّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَعَمْ). وفي رِوايَةٍ: ولَمْ أزِدْ علَى ذلكَ شيئًا.
- وعند مسلم من حديث عبادة بن الصّامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (مَن قالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسولُهُ، وأنَّ عِيسَى عبدُ اللهِ، وابنُ أمَتِهِ، وكَلِمَتُهُ ألْقاها إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ منه، وأنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وأنَّ النَّارَ حَقٌّ، أدْخَلَهُ اللَّهُ مِن أيِّ أبْوابِ الجَنَّةِ الثَّمانِيَةِ شاءَ).

- وعند مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطاه نعليه وقال: (اذْهَبْ بنَعْلَيَّ هاتَيْنِ، فمَن لَقِيتَ مِن وراءِ هذا الحائِطَ يَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بها قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ).

دخول الجنّة إنما يكون برحمة الله

الأعمالُ سببٌ لدخول الجنّة لكنها لا تستقل بذلك؛ بل لا يكون دخول الجنّة إلا برحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "دخول الجنّة برحمة الله، واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال".
- الباء التي نفت الدخول في مثل قوله: (لن يدخل أحد منكم الجنّة بعمله) هي **باء المعاوضة** التي يكون فيها أحد العوضين مقابلاً للآخر.
- والباء التي أثبتت الدخول في مثل قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هي **باء السببيَّة**.
- وقد جمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الأمرين كما في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لَنْ يُنَجِّيَ أحَدًا مِنكُم عَمَلُهُ) قالوا: ولا أنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: (ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ برَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وقارِبُوا، واغْدُوا ورُوحُوا، وشيءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، والقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا).

هم يطلبونها وهي تطلبهم

يشتاق المؤمنون للجنّة فيسألونها من ربهم، وتشتاق الجنّة لهم وتسأل الله أن يدخلهم فيها

- أولوا الألباب يطلبون الجنّة من ربهم إذ ذاك غاية مبتغاهم ومنتهى رجاهم، ولذا يقولون: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ .
- وفي حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: (ما من مسلم يسأل الله الجنّة ثلاثاً إلا قالت الجنّة اللهم أدخله الجنّة، ومن استجار من النّار ثلاثاً قالت النّار اللهم أجره من النّار) [1].
- وعند أبي داوود من حديث جابر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لرجُلٍ: (كيف تقولُ في الصَّلاةِ؟) قال: أتَشهَّدُ وأقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُك الجنَّةَ، وأعوذُ بك مِن النارِ، أمَا إنِّي لا أُحسِنُ دَنْدَنَتَكَ ولا دَندَنةَ معاذٍ، فقال النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (حَوْلَها نُدَنْدِنُ) [2].
- ووردت أحاديث في أنَّ الجنّة تطلب أهلها من ربها جَلَّوَعَلَا.

---

[1] أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

[2] رواه أبو داوود وابن ماجه وغيرهما، وصححه النووي وابن حجر والوادعي والأرناؤوط والألباني.

أسماء الجنّة

	الاسم	سبب التسمية	دليله
١	**الجنّة**	لكثرة أشجارها. مشتق من الستر والتغطية، ومنه الجنين لاستتاره في البطن، والجانّ لاستتاره عن العيون، والمجنّ لستره ووقايته الوجه، والمجنون لاستتار عقله. وسمي البستان جنّة لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه.	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾
٢	**دار السّلام**	لأنها دار سلامة من كل بلية وآفة ومكروه، والله من أسمائه السّلام، وتحية أهلها السّلام، وربهم يحييهم بالسّلام، والملائكة يحيونهم بالسّلام، وكلامهم فيها سلام لا لغو فيه ولا فحش.	﴿۞لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ﴾
٣	**دار الخلد**	لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً	﴿قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا﴾

٤	**دار المقامة**	لأنَّ أهلها مقيمون فيها خالدون لا يرحلون عنها.	﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴾
٥	**جنة المأوى**	لأنَّ أهلها ينضم بعضهم إلى بعض	﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾
٦	**جنات عدن**	لأن أهلها متوطنون بها. يقال عَدَن بالمكان إذا لزمه وأقام به.	﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾
٧	**دار الحيوان**	لأنَّ حياة الآخرة هي الحياة الحقيقية التي لا تنغيص فيها ولا فناء لها، وكلمة الحيوان مصدر من الحياة.	﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾
٨	**الفردوس**	الفردوس هو البستان الذي يجمع كُلَّ ما يكون في البساتين	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾
٩	**جنات النعيم**	النعيم اسم جامع لكل أشكال النعيم من مأكول ومشروب وملبوس ومنظور ومسكون ومشم.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾

١٠	**المقام الأمين**	لأنَّه موضع إقامة آمنٍ من كل سوء ومكروه، جامع لصفات الأمن كلها.	﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾
١١	**مقعد الصدق**	لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها	﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴾

كم عدد الجنّات؟

هي جِنانٌ لا يُحصي عددها الا الذي خلقها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

- الجنّة اسمٌ شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور.
- وهي جنّات كثيرة.
- وفي صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ أمَّ الربيع بنت البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا —وهي أم حارثة بن سراقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة؟ –وكان قُتل يوم بدر أصابه سهمٌ غَرْبٌ[1]– فإنْ كان في الجنّة صبرتُ، وإنْ كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال: (يا أم حارثة إنها جنان في الجنّة، وإن ابنكِ أصاب الفردوس الأعلى).
- وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (جنتان من ذهبٍ آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضةٍ آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن).

---

[1] هو الذي لا يُدرى من رماه.

- وفي آيتي سورة الرحمن ذكر الله جَلَّ وَعَلَا أربع جنان. قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾.

خَلَقَ اللهُ جنةَ عدنٍ بِيَدِه

اللهُ يختص من شاء وما شاء بما شاء تكريماً وتشريفاً، ومن ذلك جنّة عدنٍ فقد خلقها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بيده

- من باب الاصطفاء والتشريف خلق الله أشياء بيده، منها: آدم، والعرش، والقلم، وجنة عدن.

- صحّ عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قوله: "خلق الله **أربعة** أشياء بيده: العرش، والقلم، وعدن، وآدم، ثم قال لسائر الخلق كن فكان".

- وروى مسلمٌ في صحيحه من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث سؤال موسى ربه عن أدنى أهل الجنة منزلة؛ ذكر قول الله تعالى عن أهل الجنة: (أولئك الذين أردتُ، غرستُ كرامتهم بيديّ).

خزنة الجنّة

للجنّة خزنة موكَّلون بها، لا يَعرف عددهم الا الله جَلَّوَعَلَا.

- الخزنة جمع خازن، وهو المؤتمن على الشيء.

- وللجنة خزنةٌ، كبيرهم رضوان، وهو اسم مشتق من الرضا، كما أنَّ كبير خزنة النّار اسمه مالك، وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة والشدة.

  - قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ **خَزَنَتُهَا** سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾.
  - وعند مسلم من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (آتي بابَ الجنَّة يوم القيامة فأستفتح فيقول **الخازن** من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك).

أول من يقرع باب الجنّة

يحوزُ شرفَ ذلك سيِّدُ الأولين والآخرين محمدٌ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فهو أول من يقرع باب الجنّة، وأول من يدخلها.

* دليل ذلك ما رواه مسلم من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (آتي بابَ الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازنُ: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرتُ لا أفتح **لأحد قبلك**).

* وعند مسلم أيضاً من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (أنا أكثرُ النّاس تبعاً يوم القيامة، وأنا **أولُّ** من يقرع باب الجنّة).

أول الأمم دخولاً الجنّة

كما أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول من يدخل الجنّة من النّاس؛ فأمته أول من يدخل الجنّة من الأمم، وذلك تشريفاً لها وإظهاراً لفضلها على سائر الأمم

- دليل ذلك ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً الجنّة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم).

صفة السَّابقين إلى الجنة

هل رأيتَ القمر ليلة البدر فأعجبك منظره وأدهشك حُسنه؟!

فكذلك أول زمرة تدخل الجنّة من هذه الأمة المحمديّة!

- لما ذكر الله تعالى أصناف بني آدم قسَّمهم إلى سعداء وأشقياء، وقسَّم السعداء إلى سابقين وأصحاب يمين.

- وجاء ذكر صفة السابقين لدخول الجنّة في الصحيحين من رواية أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ **صُورَتُهُمْ على صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ**، لا يَبْصُقُونَ فِيها، ولا يَمْتَخِطُونَ، ولا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيها الذَّهَبُ، أَمْشاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، ومَجامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، ورَشْحُهُمُ المِسْكُ، ولِكُلِّ واحِدٍ منهمْ زَوْجَتانِ، يُرى مُخُّ سُوقِهِما مِن وراءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لا اخْتِلافَ بيْنَهُمْ ولا تَباغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ واحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وعَشِيًّا).

- وعند البخاري عنه أيضاً أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إنَّ أوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ **على صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ**، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ على أشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ إضاءَةً، لا يَبُولونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ، ولا يَتْفِلُونَ ولا يَمْتَخِطُونَ، أمْشاطُهُمُ الذَّهَبُ، ورَشْحُهُمُ المِسْكُ، ومَجامِرُهُمُ الألُوَّةُ الأنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ، وأَزْواجُهُمُ الحُورُ العِينُ، على خَلْقِ رَجُلٍ واحِدٍ، على صُورَةِ أبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِراعًا في السَّماءِ).

الفقراء يسبقون الأغنياء إلى الجنة

يسبق الفقراء الأغنياء في دخول الجنة بمدة طويلة لأنه لم تكن لهم أموالٌ يُحاسبون عليها.

- جاء بيان ذلك فيما رواه مسلمٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (إنَّ فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً).

- ويلاحظ هنا أنَّ سبْق الفقراء لا يلزم منه عُلُوُّ مرتبتهم على الأغنياء، فقد يكون المتأخر أعلى مرتبة.

من هم الذين ضُمنت لهم الجنّة؟

جاءت الآيات والأحاديث مبينة الصفات الإجماليّة والتفصيليّة لزمرة السُّعداء الذين يدخلون الفردوس هم فيها خالدون

- دلَّت النصوص من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الجنَّة حقٌّ خاص لعباد الله المؤمنين، لا يشاركهم غيرهم فيه.
- وجاءت نصوص بأوصاف تفصيلية كبرى للمؤمنين وهي **أربعة**: النبيون والصديقون والشهداء والصالحون.
- كما ورد ذكر صفات أكثر **تفصيلاً**، ومنها:
  - بذلهم الإحسان في حالتي العسر واليسر.
  - كف أذاهم عن النّاس، وذلك بحبس الغيظ والعفو.
  - مقابلة الذنب بذكر الله والتوبة والاستغفار وعدم الإصرار.
  - إقامة حق الله ظاهراً وباطناً.
  - أداء حق عباد الله.
  - مَنْ كان ذو سلطان مُقسط مُتصدق مُوفَّق.
  - الرَّجلُ الرحيمُ رقيقُ القلبِ لكل ذي قربى ومسلم.
  - العفيفُ المتعفف صاحب العيال.
  - من أثنى عليه النّاس خيراً.

- كلُّ ضعيف مُتَضَعِّف لو أقسم على الله لأبره
- المهاجرون والأنصار ومن اتبعهم بإحسان؛ أما مَن خرج عن طريقتهم فليس له في الجنّة نصيب.

أكثر أهل الجنّة الأُمة المحمدية

أمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هي الأمة المرحومة، وهم نصف أهل الجنّة

- دليله ما رواه الشيخان عن عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنه قال: قالَ لنا رَسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (أما تَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ؟) قالَ: فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قالَ: (أما تَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ؟) قالَ: فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قالَ: (إنِّي لأَرْجُو أنْ تَكُونُوا **شَطْرَ أهْلِ الجَنَّةِ**، وسَأُخْبِرُكُمْ عن ذلكَ، ما المسلمون في الكُفّارِ إلّا كَشَعْرَةٍ بَيْضاءَ في ثَوْرٍ أسْوَدَ، أوْ كَشَعْرَةٍ سَوْداءَ في ثَوْرٍ أبْيَضَ).

النساء في الجنّة أكثر

إذا أخذنا في الاعتبار الحور العين؛ كان النّساء في الجنّة أكثر من الرِّجال

- **سبب ذلك** أنَّ لكلِّ رجلٍ في الجنّة **زوجتان** من الحور العين.
  - في الصحيحين عن محمد بن سيرين قال: إمّا تَفاخَروا، وإمّا تَذاكَروا: الرِّجالُ أَكْثَرُ في الجنةِ أمِ النِّساءُ؟ قال أبو هريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَوَلَمْ يَقُلْ أبو القاسمِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (إنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدخُلُ الجنةَ على صُورةِ القَمرِ لَيلةَ البَدْرِ، والتي تَلِيها على أضوإِ كَوْكبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ، لِكلِّ امرئٍ منهم **زَوْجَتان** ثِنْتان، يُرى مُخُّ ساقِهما مِن وَراءِ اللَّحْمِ، وما في الجنةِ أَعْزَبُ).

- أما إذا أخذنا في الاعتبار نساء الدنيا فهنّ في الجنّة أقلّ من الرجال.
  - روى مسلم من حديث عمران بن حصين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (إنَّ أقل ساكني الجنّة النساء).

الذين يدخلون الجنّة بغير حساب

هم السّعداء من أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ممن حقق التوحيد، ودخل في زمرة السبعين ألفاً أو يزيدون، ونشهد أنَّ عكاشة بن محصن الأسدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ منهم

- أما **عددهم** فقد جاء في الصحيحين أنهم سبعون ألفاً، وفي رواية سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف.

- وأما **وصفهم** الذي استحقوا به ذلك فهو **تحقيق التوحيد** وتجريده، فلم يكونوا يسألون غيرهم أن يرقيهم، ولم يكونوا يتطيرون أو يكتوون ولكنْ كانوا على ربهم يتوكلون.

- ومن هؤلاء السّعداء **عكاشة بن محصن الأسدي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فإنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما ذكرهم؛ ابتدر عكاشةُ الفرصة فقال: "يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم" فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللهم اجعله منهم). فلما قام رجل آخر وسأل مثل ذلك قال له: (سبقك بها عكاشة).

مكونات بناء الجنّة

تربتها: الزعفران، وطينها –وهو الملاط بين اللبنتين–: المسك، وحصباؤها: اللؤلؤ والياقوت، وبناؤها: لبنةٌ من ذهب ولبنةٌ من فضّة.

- في حديث أبي المدلّه مولى أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا أنّه سمع أبا هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ يقول: قلنا: يا رسولَ اللهِ، ما لنا إذا كُنّا عندك رَقَّت قُلوبُنا وزهِدْنا في الدُّنيا، وكُنّا مِن أهْلِ الآخرةِ، فإذا خرَجْنا مِن عندِك فآنَسْنا أهالِينا وشَمَمْنا أولادَنا، أنكَرْنا أنفُسَنا؟ فقال رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (لو أنَّكم تكونون إذا خرَجْتم مِن عندي كُنْتم على حالِكم ذلك، لَزارَتْكم الملائكةُ في بُيوتِكم، ولو لم تُذْنِبوا لجاء اللهُ بخلْقٍ جديدٍ كي يُذْنِبوا فيغفِرَ لهم). قال: قلْتُ: يا رسولَ اللهِ، مِمَّ خُلِقَ الخلْقُ؟ قال: (مِن الماءِ). قلْتُ: الجَنَّةُ ما بِناؤُها؟ قال: (**لَبِنَةٌ** مِن فِضَّةٍ، **ولَبِنَةٌ** مِن ذهَبٍ، **ومِلاطُها** المِسْكُ الأذْفَرُ، **وحصْباؤُها** اللُّؤْلُؤُ والياقوتُ، **وتُرْبَتُها** الزَّعفرانُ، مَن يدخُلُها ينْعَمُ لا ييْأَسُ، ويَخْلُدُ لا يموتُ، ولا تُبْلى ثِيابُهم، ولا يَفْنى شَبابُهم)[1].

[1] صححه أحمد شاكر من رواية أحمد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب، وصححه الألباني في سنن الترمذي.

آنية أكلهم وشرابهم

ذكر منها في كتاب الله:

- **الصِّحاف**
- **والأكواب**
- **والأباريق**
- **والكؤوس**
- **والقوارير**

- قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖ﴾.
- وقال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ﴾.
- وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا﴾.
- هذا كله مع ملاحظة أنه ليس في الجنَّة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء كما قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا.

اللباس والحُليّ والمناديل

جاء في النصوص أنَّ أهل الجنّة:

- **يلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق.**
- **ولباسهم فيها حرير.**
- **ويحلون من أساور من ذهب ولؤلؤاً.**
- **وثيابهم لا تبلى.**
- **ونصيف المرأة على رأسها خير من الدنيا وما فيها.**
- **ومناديل سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الجنّة أحسن من حلل الملوك.**

- قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾

- وقال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

- وعند مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس، **لا تبلى ثيابه** ولا يفنى شبابه..).

- وعند البخاري من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (.. ولنصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها).

- وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: أهدى أكيدر دومة إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّة من سُندس فتعجب النّاس من حسنها، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لمناديل سعد في الجنّة أحسن من هذا).

الفُرُش وتوابعها

هناك الفرش مرفوعة، والبطائن من إستبرقٍ موضوعة، والزرابيُّ عبقريٌّ مبثوثة، والنمارق مبسوطة.

- جاء في وصف فرش أهل الجنّة أنها مرفوعة أي لها سَمْك وحشو، وبطائنها من إستبرق فما الظن بالظواهر؟!
- وأما الزرابيّ وهي البُسُط فوصفت بأنها عبقريّ أي عِتاق، وأنها مبثوثة أي مبسوطة.
- وأما النَّمارق وهي الوسائد فقد وصفت بأنها مبسوطة.
- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وتأمَّل كيف وصفَ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ الفرشَ بأنها مرفوعة، والزرابيَّ بأنها مبثوثة، والنمارقَ بأنها مصفوفة، فَرَفْعُ الفرشِ دالٌّ على سمكها ولينها، وبثُّ الزرابي دالٌّ على كثرتها، وَصَفُّ المساند دالٌّ على أنها مهيأة للاستناد إليها دائماً".
- قال تعالى: ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾.
- وقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۢ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾.
- وقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾.

- وقال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾.

السُّرر والأرائك

ما أروع ما هنالك؛ من سُرُر وأرائك!

- جاءت النُّصوص:
  - بأنَّ السُّرُرَ في الجنّة مصفوفٌ بعضها إلى بعض، وموضونة أي مضاعفة النسيج.
  - وأنَّ للمؤمنين أرائك وهي الأسِرَّة في الحِجال، والحِجال جمع حجلة وهو شيء يكون معلقاً فوق السرير.

- قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ﴾.
- وقال تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴾.
- وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ﴾.
- وقال تعالى: ﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾.

الخدم والغلمان

أرأيت اللؤلؤ المكنون، والدُّرَّ المنثور؟!

- جاء في وصف خدم أهل الجنّة أنهم:
  - ولدان.
  - غلمان.
  - مخلَّدون (أي لا يموتون. قاله ابن عبّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا).
  - أشبه ما يكونون باللؤلؤ المنثور واللؤلؤ المكنون، وذلك لبياضهم وحُسن خَلقهم وانتشارهم لقضاء حوائج أهل الجنّة.
- قال تعالى: ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾.
- وقال تعالى: ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾.
- وقال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ﴾.

نساء أهل الجنّة

اعدد عندك ستة عشر وصفاً بديعاً لنساء أهل الجنّة

- ورد منها في القرآن الكريم **اثنا عشر وصفاً**، وهي:

١) **أزواج:** جمع زوج، والمرأة زوج الرجل ويقال زوجة، والأول أفصح وهو لغة قريش وبه نزل القرآن.

٢) **مُطَهَّرَات:** والمطهرة هي التي:

- طَهُرَت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكُلِّ قذر.
- وطَهُر باطنها من كل خُلُق سيء.
- وطَهُر لسانها من الفحش والبذاء.
- وطَهُر طرْفها من النَّظر إلى غير زوجها.
- وطَهُر ثوبها من كلِّ دَنَس أو وَسَخ.

٣) **حور عين:** جمع حوراء، وهي المرأة الشابّة الحسناء الجميلة، بيضاء البشرة، شديدة سواد العين. أصل الكلمة مأخوذ من الحَوَر، وهو شدَّة بياض العين مع شدَّة سوادها.

٤) **قاصرات الطَّرْف:** وذلك أنَّ الواحدة منهنّ تقصر طرْفها على زوجها فلا تنظر إلى غيره. ورد هذا الوصف في ثلاث آيات في القرآن الكريم (في الصافات وص والرحمن).

٥) **أتراب**: جمع تِرب، وهو لِدة الإنسان أي المماثل له في السِّنّ.

٦) **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جانّ**: أي أنهن أبكار لم يسبق لهنّ الجماع.

٧) **كأنّهنَّ الياقوت والمرجان**: يشبهن الياقوت في صفائه، والمرجان في بياضه.

٨) **مقصورات في الخيام**: مخدَّرات مصونات لا يخرجن من خيامهنّ.

٩) **خَيْرات**: جميلات الصفات والأخلاق والشيم.

١٠) **حِسان**: جميلات الوجوه.

١١) **عُرُب**: جمع عروب، وهنّ المتحببات إلى أزواجهنّ.

١٢) **كواعب**: جمع كاعب، وهي النّاهد التي اشتدَّ صدرها لجمالها وشبابها.

◆ وجاءت الأحاديث بذكر **أوصاف أخرى لنساء أهل الجنّة**، ومنها:

١٣) أنَّ إحداهنّ لو اطلعت من الجنّة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً زكيّة.

١٤) ولأضاءت ما بينهما. (هذا والذي سبقه جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ).

١٥) وأنّه مِن فرطِ جمالها يُرى مخُّ ساقها من وراء اللحم. (ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ).

١٦) وأنَّ الحور العين يتلقين أزواجهنّ عند أبواب الجنّة فيقلن: طالما انتظرناكم فنحن الراضياتُ فلا نسخط، والمقيماتُ فلا نظعن، والخالداتُ فلا نموت،

بأحسن أصواتٍ سُمعت، وتقول إحداهنّ لزوجها: أنت حِبِّي وأنا حِبُّك، ليس دونك تقصير ولا وراءك معدل[1].

[1] أخرجه ابن المبارك في الزهد، وابن أبي الدنيا في صفة الجنّة، وسنده صحيح.

أهل الجنّة يتزاورون

من تمام أُنس أهل الجنَّة ونعيمهم أنّهم يتزاورون فيها، ويتذاكرون أمور الدنيا

- جاءت **نماذج** من تلك الزيارات والمذاكرات في القرآن الكريم.
- ففي سورة **الصّافات** يُخبر الله جَلَّجَلَالُهُ أنَّ أهل الجنّة أقبل بعضهم على بعض يتحدثون ويسألون عن أحوالٍ كانت في الدنيا، فقال قائل منهم: إني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث، ويقول هل أنت مصدق بالبعث والجزاء والحساب بعد أن مزقتنا البلى وكنّا تراباً وعظاماً؟ ثم يقول المؤمن لإخوانه في الجنّة: هل أنتم مطلعون في النّار لننظر منزلة قريني هذا وما صار إليه؟ فاطّلع فرآه في سواء الجحيم، ولولا أنّ الله عرّفه إياه ما عرفه لتغير وجهه وشكله من شدة العذاب، فقال له: إنْ كدت لتهلكني، ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين معك في العذاب.
- وفي سورة **الطور** يخبر الله جَلَّوَعَلَا أنَّ أهل الجنّة يتساءلون ويذكرون ما كانوا عليه من الإشفاق والخوف من النار ودعائهم اللهَ أنْ ينجيهم منها، فمنَّ الله عليهم ووقاهم عذاب السّموم.

سُوق أهل الجنّة

من تمام نعيم أهل الجنّة أنْ جعلَ اللهُ لهم سوقاً يأتونها في يوم الجمعة، فتهب عليهم ريحٌ تزيدهم جَمالاً إلى جَمالهم، وحُسناً إلى حُسنهم.

- روى مسلمٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إنَّ في الجنّة **لسوقاً** يأتونها كلَّ جمعة، فتهبُّ ريحُ الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حُسناً وجَمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حُسناً وجَمالاً، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حُسناً وجَمالاً).

مُلك أهل الجنَّة

أقلُّ أهلها منزلةً يُعطيه الله جَلَّ وَعَلَا فوق عشرة أمثال مُلك الدنيا، فما الظنّ بغيره؟! وما ظنك بمُلك وَصَفه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بأنَّه مُلك كبير؟!

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

- روى مسلمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (سَأَلَ مُوسى رَبَّهُ ما أدْنى أهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قالَ: هو رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَما أُدْخِلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، فيُقالُ له: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فيَقولُ: أيْ رَبِّ، كيفَ وقدْ نَزَلَ النّاسُ مَنازِلَهُمْ وأَخَذُوا أخَذاتِهِمْ، فيُقالُ له: أتَرْضى أنْ يَكونَ لكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِن مُلُوكِ الدُّنْيا؟ فيَقولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فيَقولُ: لكَ ذلكَ، ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ، فقالَ في الخامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فيَقولُ: هذا لكَ وعَشَرَةُ أمْثالِهِ، ولَكَ ما اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ولَذَّتْ عَيْنُكَ، فيَقولُ: رَضِيتُ رَبِّ..).

نعيم الجنّة فوق ما يخطر بالبال

إذا قرأتَ عن نعيم الجنّة فخطر ببالك شيءٌ عظيمٌ مهولٌ فتوقف عن الاسترسال؛ فإنَّ نعيم الجنّة فوق قدرة العقل البشري على التخيّل.

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.
- وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (قالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أعْدَدْتُ لِعِبادِي الصّالِحِينَ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ) قالَ أبو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.
- وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لَقَابُ قوسٍ أحدكم في الجنّة خيرٌ مما طلعت عليه الشمس أو تغرب)[1].
- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نصٍّ بديع:
  - "كيف يُقْدَر قَدْرُ دارٍ غَرَسها الله بيَدِهِ،
  - وجعلها مقرًّا لأحبابه،

[1] المعنى أنَّ موضع القوس في الجنّة وإنْ كان يسيراً في نظرنا إلا أنّه خير من نعيم الدنيا كلها، وفي هذا بيان سعة نعيم الجنّة وما فيها، وحقارة نعيم الدنيا وزينتها مما هو في الحقيقة غرور وسراب يحسبه الظمآن ماء، فيا لخسارة من اغتر ببهرج الدنيا وزخرفها فآثره على النعيم الحق في جنّات عدن.

- وملأها من رحمته وكراماته ورضوانه،
- ووصف نعيمها بالفوز العظيم، ومُلكها بالملك الكبير،
- وأودعها جميع الخير بحذافيره،
- وطهّرها من كلِّ عيبٍ وآفةٍ ونقص.
- فإنْ سألتَ عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران.
- وإنْ سألتَ عن سقفها فهو عرش الرحمن.
- وإنْ سألتَ عن ملاطها[١] فهو المسك الأذفر[٢].
- وإنْ سألتَ عن حصبائها[٣] فهي اللؤلؤ والجوهر.
- وإنْ سألتَ عن بنائها فَلَبِنَةٌ[٤] من فضةٍ وَلَبِنَةٌ من ذهب.
- وإنْ سألتَ عن أشجارها فمن فضة وذهب، لا من خشب وحطب!
- وإنْ سألتَ عن ثمرها فأمثال القلال.
- وإنْ سألتَ عن أنهارها فمن ماءٍ غير آسن، ومن لبنٍ لم يتغير طعمه، ومن خمرٍ لذَّة للشاربين، ومن عسلٍ مُصَفّى.
- وإنْ سألتَ عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.
- وإنْ سألتَ عن شرابهم فالتَّسنيم والزَّنجبيل والكافور.
- وإنْ سألتَ عن آنيتهم فآنيةُ الذهب والفضَّة في صفاء القوارير.

---

(١) الملاط: هو التراب الذي يمزج بالماء فيكون طيناً يستخدم لربط اللبنات بعضها ببعض حتى يملأ ما بينها من فراغات.

(٢) المسك الأذفر: الملاط يكون مخلوطاً بالمسك شديدِ الرائحة الطيبة.

(٣) الحصباء: حصى الجنّة الصغير.

(٤) اللبنة: القالب المستطيل أو المربع الذي يستخدم في البناء.

- وإنْ سألتَ عن سَعَةِ أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ[1] من الزحام.
- وإنْ سألتَ عن تصفيق الرِّياح لأشجارها فإنها تستفز بالطرب مَن يسمعها.
- وإنْ سألتَ عن ظِلِّها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجدُّ السريعُ في ظلها مائة عام لا يقطعها.
- وإنْ سألتَ عن خيامها فالخيمة الواحدة من دُرَّةٍ مُجَوَّفة طولها ستون ميلاً.
- وإنْ سألتَ عن جواسقها[2] فهي غرفٌ من فوقها غرفٌ مبنيّة.
- وإنْ سألتَ عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطّالع أو الغارب في الأفق.
- وإنْ سألت عن لباس أهلها فالحرير والذهب.
- وإنْ سألتَ عن فُرُشِها فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلى الرُّتب.
- وإنْ سألتَ عن أرائكها[3] فأَسِرَّة عليها الحجال[4] مزرَّرة بأزرار الذهب.
- وإنْ سألتَ عن وجوه أهلها وحُسنهم فعلى صورة القمر.
- وإنْ سألتَ عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين.
- وإنْ سألتَ عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين، وأعلى منهما خطاب رب العالمين.
- وإنْ سألتَ عن مطاياهم التي يتزاورون عليها فنجائب تسير بهم حيث شاؤوا.

---

(١) كظيظ: ممتلئ.

(٢) الجواسق: جمع جوسق، وهو البيت أو القصر.

(٣) الأرائك: جمع أريكة، وهي كل ما يتكأ عليه من سريرٍ أو فِراشٍ أو غير ذلك.

(٤) الحِجال: جمع حَجَلة وهي مثل القبة على السرير تزين بالأقمشة ونحوها، وتسمى الكُلّة، وإذا كان السرير عليه حجلة فهو أريكة عند العرب، وإذا لم يكن عليه حجلة فلا يسمى إلا سريراً.

- وإنْ سألتَ عن حُلِيِّهم وشاراتهم فأساور الذهب واللؤلؤ، وعلى الرؤوس التيجان.
- وإنْ سألتَ عن غلمانهم فولدان مخلَّدون، كأنهم لؤلؤ مكنون.
- وإنْ سألتَ عن عرائسهم وأزواجهم:
  - فكواعب أتراب، جرى في أعضائهن ماء الشباب.
  - فللورد والتفاح ما لبسته الخدود،
  - وللرُّمان ما تضمنته النهود.
  - وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور،
  - وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور.
  - تجري الشمسُ من محاسن وجهها إذا برزت،
  - ويضيء البرقُ من بين ثناياها إذا ابتسمت.
  - إذا قابلت حِبَّها فقل ما تشاء في تقابل النيِّرين،
  - وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحِبَّيْن،
  - وإن ضمَّها إليه فما ظنك بتعانق الغُصنين.
  - يرى مخَّ ساقها من وراء اللحم.
  - لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحا،
  - ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسبيحا.
  - ولتزخرف لها ما بين الخافقين،
  - ولأغمضت عن غيرها كلُّ عين.
  - ولطمَست ضوءَ الشمس كما تطمسُ الشمسُ ضوءَ النجوم،

- ولآمن مَن على ظهرها بالله الحيِّ القيوم.
- ونصيفها على رأسها خير من الدينا وما فيها،
- ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها.
- لا تزداد على طول الأحقاب إلا حُسناً وجمالا،
- ولا يزداد لها طولَ المدى إلا محبة ووصالا.
- مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس،
- مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس.
- لا يفنى شبابها،
- ولا تبلى ثيابها،
- ولا يخلق ثوب جمالها،
- ولا يُمَلُّ طيب وصالها.
- قد قَصَرت طرْفها على زوجها فلا تطمح لأحد سواه،
- وَقَصَرَ طرْفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه.
- إن نظر إليها سرَّته،
- وإن أمرها أطاعته،
- وإن غاب عنها حفظته.
- فهو معها في غاية الأماني والأمان،
- هذا ولم يطمثها قبله إنس ولا جانّ.

- إنْ سألتَ عن السِّن فأتراب، في أعدلِ سِنِّ الشباب.
- وإنْ سألتَ عن الحُسن فهل رأيت الشمس والقمر،

- وإنْ سألتَ عن الحَدَق[1] فأحسن سوادٍ في أصفى بياضٍ في أحسن حَوَر[2].
- وإنْ سألتَ عن القدود فهل رأيتَ أحسنَ الأغصان،
- وإنْ سألتَ عن النّهودِ فهُنَّ الكواعبُ نهودهن كألطف الرُّمان،
- وإنْ سألتَ عن اللون فكأنَّه الياقوت والمرجان،
- وإنْ سألتَ عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان، اللاتي جُمع لهن بين الحُسن والإحسان.
- وإنْ سألتَ عن حُسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العُرُب المتحببات إلى الأزواج، وإنْ قبّلتْ فلا شيء أشهى من ذلك التقبيل، وإن نوّلتْ فلا ألذّ ولا أطيب من ذلك التنويل.
- وإنْ سألتَ عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد، ورؤيةِ وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه، كما تُرى الشمسُ في الظهيرةِ والقمرُ ليلة البدر فقد تواتر عن الصَّادق المصدوق النَّقلُ فيه، في الصِّحاح والسُّنن والمسانيد، من رواية جريرٍ وصُهيبٍ وأنسٍ وأبي هريرة وأبي موسى وأبي سعيد.
- فاستمع يوم ينادي المنادي: يا أهل الجنة إنَّ ربكم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يستزيركم فحيَّ على زيارته، فيقولون سمعاً وطاعةً وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب قد أُعدت لهم فيستوون على ظهورها مُسرعين، حتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جُعل لهم موعدا، وجُمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم

---

[1] الحدق: جمع حدقة، وهو السواد المستدير وسط العين.

[2] الحَوَر: شدة البياض في بياض العين، مع شدة السواد في سوادها.

أحدا؛ أمر الربُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بكرسيه فنصب هناك، ثم نُصبت لهم منابرُ من نور، ومنابرُ من لؤلؤ، ومنابرُ من زبرجد، ومنابرُ من ذهب، ومنابرُ من فضة.

- ثم جلس أدناهم -وحاشاهم أن يكون فيهم دنيء- على كُثبان المسك، وما يرون أنَّ أصحاب الكراسي فوقهم في العطايا.
- حتى إذا استقرت بهم مجالسهم، واطمأنت بهم أماكنهم، نادى المنادي: يا أهل الجنة إنَّ لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا عن النار؟
- فبينما هم كذلك إذْ سطع لهم نورٌ أشرقت له الجنَّة، فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ، وتقدَّست أسماؤه، قد أشرف عليهم من فوقهم وقال: (يا أهل الجنة سلام عليكم)، فلا تُرَدُّ هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السّلام، ومنك السّلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام.
- فيتجلى لهم الربُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يضحك إليهم، ويقول: (يا أهل الجنَّة)، فيكون أوَّلَ ما يسمعونه منه: (أين عباديَ الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني فهذا يوم المزيد؟)، فيجتمعون على كلمةٍ واحدة؛ أنْ قد رضينا فارضَ عنا، فيقول: (يا أهل الجنَّة إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنَّتي، هذا يوم المزيد فاسألوني)، فيجتمعون على كلمة واحدة؛ أرنا وجهك ننظر إليه، فيكشف لهم الرب جَلَّ جَلَالُهُ الحُجُبَ ويتجلَّى لهم، فيغشاهم من نوره ما لولا أنَّ الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه تعالى محاضرةً، حتى أنه ليقول: (يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا

وكذا) يذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا ربِّ ألم تغفر لي؟ فيقول: (بلى بمغفرتي بلغتَ منزلتك هذه).

- فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة! ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجه الكريم في الدار الآخرة! ويا ذِلَّة الراجعين بالصفقة الخاسرة! ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾".

أعلى نعيم الجنّة رؤية الرحمن

هذا الباب:

- **أشرف** أبواب الكتاب وأجلها قدراً،
- **وأقرها** لعيون أهل السنة والجماعة،
- **وأشدها** على أهل البدعة والفرقة.
- وهي **الغاية** التي شمّر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون.
- إذا نالها أهلُ الجنة **نسوا** ما هم فيه من النَّعيم،
- وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم؛ **أشد** عليهم من عذاب الجحيم.
- **اتفق** عليها الأنبياءُ والمرسلون، والصحابةُ والتابعون، وأئمةُ الإسلام على تتابع القرون.

الأدلة على رؤية الله تعالى:

الدليل الأول: إخبار الله عن أعلم الخلق به في زمانه، وهو كليمه ونجيّهُ وصفيُّهُ من أهل الأرض موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنَّه سأل ربه النظر إليه فقال له ربه: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ

رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، والدلالة من هذه الآية من وجوه، منها:

١) أنه لا يُظن بكليم الرحمن أنْ يسأل ربه ما لا يجوز عليه.

٢) أنَّ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لم ينكر عليه سؤاله.

٣) أنَّ الله أجابه (لن تراني) ولم يقل إني لا أُرى، وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي ولكنّ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لا تحتمل قواه رؤية الله في هذه الدار.

٤) أنه أخبره أنَّ الجبل مع قوته وصلابته لم يطق رؤية الله فكيف بالبشر؟

٥) أنَّ الله تجلى للجبل فكيف لا يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه.

٦) أنَّ الله كلَّمه منه إليه، ومَن جاز عليه التكلم والتكليم فرؤيته أولى بالجواز.

الدليل الثاني: النصوص الدالَّة على لقاء المؤمنين ربهم جَلَّ وَعَلَا، كقوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ ﴾، وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ ﴾.

وقد أجمع أهلُ اللسان على أنَّ اللقاءِ متى نُسب إلى الحيِّ السليم من العمى والمانع؛ اقتضى المعاينة والرؤية.

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾.

وقد فسّر هذه الآية رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وبيّن أنَّ الحسنى الجنّة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم.

روى مسلم من حديث صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ هذه الآية ثم قال: (إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، نادى منادٍ: يا أهلَ الجنةِ إنَّ لكم عندَ اللهِ موعدًا يُريدُ أنْ يُنْجِزَكُموه، فيقولونَ: وما هو؟ ألمْ يُثَقِّلِ اللهُ موازينَنا، ويُبَيِّضْ وجوهَنا، ويُدخلْنا الجنةَ، ويُنجِّنا من النارِ؟ فيُكشفُ الحجابُ، فينظرونَ إليه فواللهِ ما أعطاهم اللهُ شيئًا أحبَّ إليهم من النظرِ إليه ولا أقرَّ لأعينِهم).

الدليل الرّابع: قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾.

ووجه الاستدلال: أنَّ الله جعل مِن أعظمِ عقوبةِ الكفار حَجْبهم عن رؤيته وسماع كلامه؛ فلو لم يره المؤمنون ويسمعوا كلامه كانوا أيضاً محجوبين عنه.

ولذا قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه الآية: "فيها دلالة على أنَّ أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة".

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

قال عليٌّ وأنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: "هو النّظر إلى وجه الله عَزَّ وَجَلَّ".

الدليل السّادس: قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾.

اللهُ جَلَّ وَعَلَا إنما ذكر هذا على سبيل التمدح، ومعلومٌ أنَّ المدحَ لا يكون إلا بالأوصاف الثبوتيّة، أما العدم المحض فليس بكمال. فلو كان المراد بقوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أنه لا يُرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال، لأنَّ العدم الصِّرف لا يُرى ولا تدركه الأبصار، وربنا متعالٍ عنْ أنْ يُمدَح بما يشاركه فيه العدم المحض.

ومعنى الآية: أنَّ الله يُرى لكن لا يُدرك ولا يُحاط بعظمته سبحانه وبحمده.

الدليل السابع: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

في هذه الآية أضاف النظر إلى الوجه، وعدّاه بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وأخلى الكلام من قرينةٍ تصرفه عن الحقيقة، وكلُّ هذا صريحٌ في أنَّ الله تعالى أراد بذلك نظر العين.

- وأما الأحاديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدالة على الرؤية فكثيرة متواترة. وعلى المسلم أنْ يتلقاها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر حتى لا يكون عن ربه يومئذ من المحجوبين. ومن هذه الأحاديث:

- ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ أناساً قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ هلْ نَرى رَبَّنَا يومَ القِيَامَةِ؟ فَقالَ: (هلْ تُضَارُّونَ في الشَّمْسِ ليسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟) قالوا: لا يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: (هلْ تُضَارُّونَ في القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ليسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟) قالوا: لا يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: (فإنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يومَ القِيَامَةِ كَذلكَ..).
- وعند مسلم من حديث صهيب بن سنان الرّومي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، يقولُ اللَّهُ تبارَكَ وتَعالى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ).
- وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (جنَّتان من فضَّةٍ، آنيتُهما وما فيهما من فضَّةٍ، وجنَّتان من ذهبٍ، آنيتُهما وما فيهما من ذهبٍ، وما بين القومِ وبين أن ينظُروا إلى ربِّهم عَزَّوَجَلَّ إلّا رداءُ الكبرياءِ على وجهِه في جنَّةِ عدنٍ).
- وفي مسند أحمد عن أبي مجلز قال: صَلّى بنا عمّارٌ صَلاةً فأوجَزَ فيها، فأنكَروا ذلك، فقال: ألمْ أُتِمَّ الرُّكوعَ والسُّجودَ؟ قالوا: بلى، قال: أما إنِّي قد دَعَوتُ فيهما بدُعاءٍ كان رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يدعو به: "اللَّهُمَّ بعِلمِكَ الغَيبَ، وقُدرتِكَ على الخَلقِ، أحيِني ما عَلِمتَ الحَياةَ خيرًا لي، وتَوَفَّني إذا كانتِ الوَفاةُ خيرًا لي، أسأَلُكَ خَشيَتَكَ في الغَيبِ والشَّهادةِ، وكَلِمةَ الحَقِّ في الغَضبِ والرِّضا، والقَصدَ في الفَقرِ والغِنى، ولَذَّةَ النَّظرِ إلى وَجهِكَ، والشَّوقَ

إلى لِقائِكَ، وأعوذُ بك مِن ضَرّاءَ مُضرَّةٍ، ومِن فِتنةٍ مُضلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنّا بزينةِ الإيمانِ، واجعَلْنا هُداةً مَهديِّينَ".

- قال الطبري: روى أحاديث الرؤية عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثةً وعشرين صحابيًّا.
- قال ابن القيم: والنُّقول في هذا عن التابعين والأئمة الأربعة وشيوخهم وأتباعهم وأئمة اللغة أكثر من أن تحصر.

تكليم الله لأهل الجنّة

أفضلُ نعيم أهل الجنّة رؤيتهم ربهم جَلَّوَعَلَا وتكليمه إيّاهم

- جاء في وعيد الله للذين يشترون بعهده وأيمانهم ثمناً قليلاً أنه لا يكلمهم يوم القيامة، وكذلك الأمر في وعيد الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى؛ فلو كان لا يُكلم عباده المؤمنين لكانوا في ذلك هم وأعداء الله سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بعدم كلامهم فائدة.
- أخبر سبحانه أنه يسلم على أهل الجنّة ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾.
- أحاديث الرؤية؛ في أكثرها إثباتُ التكليم.
- بوّب البخاري في الصحيح: باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة.
- أفضل نعيم الجنّة رؤية وجهه تبارك وتعالى، وتكليمه لهم. ومن أنكر ذلك فقد أنكر روح الجنّة، وأعلى نعيمها وأفضله، الذي ما طابت لأهلها إلا به.

أبديّة الجنّة

جاءت النصوص المُحْكمة مؤكدةً خلودَ أهل الجنة فيها.

- وقد تعددت الصِّيَغُ التي جاءت بها تلك النصوص، ومنها:

١) التأبيد، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ .

٢) الإخبار بأنَّ أهلها لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى.

٣) التصريح، كما في حديث مسلم عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (يُنادِي مُنادٍ: إنَّ لَكُمْ أنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبَدًا).

٤) الإخبار بذبح الموت بعد أن يجاء به على هيئة كبش أملح، كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (يُؤْتى بالموت كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أمْلَحَ، فيُنادِي مُنادٍ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ، فيَقولُ: هلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فيَقولونَ: نَعَمْ، هذا الموت، وكُلُّهُمْ قدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنادِي: يا أهْلَ النّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ،

فيَقولُ: وهلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فيَقولونَ: نَعَمْ، هذا الموت، وكُلُّهُمْ قدْ رَآهُ، فيُذْبَحُ ثُمَّ يقول: يا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فلا مَوْتَ، ويا أَهْلَ النّارِ خُلُودٌ فلا مَوْتَ..).

آخرُ مَن يدخل الجنَّة

إنّه رجلٌ مَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عليه فأنجاه من النّار، ولكنَّ له شأناً عَجباً مُعجِباً

- جاءت الأحاديث مفصّلةً أحوال آخر رجلٍ يدخل الجنَّة، ومن ذلك:
  - أنه يُعطى مثل الدنيا وعشرة أمثالها.
  - وأنه يُعرض عليه صِغار ذنوبه فيقر بها وهو مشفق من الذنوب الكِبار التي لم تعرض عليه بعد، فيبشره ربه بتبديل كلِّ سيئة حسنة، فيبدأ بذكر كبار ذنوبه التي لم تعرض! ويقول: رب قد عملتُ أعمالاً لا أراها هاهنا! ولما حدّث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بهذا ضَحِكَ حتى بدت نواجذه.
  - وأنه يترقى في طلباته، وكلما عاهد الله لا يطلب شيئاً آخر؛ نكث عهده لعدم قدرته على الصبر على ما يراه من نعيمٍ هو أعظم من سابقه، حتى يعطيه الله الدنيا ومثلها معها. حدّث بهذا ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فضحك، فلما سئل قال: هكذا ضحك رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال الصحابة: مم تضحك يا رسول الله؟ فقال: (من ضَحِكِ ربِّ العالمين حين قال أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؛ فيقول: لا أستهزئ بك ولكنِّي على ما أشاء قادر) [١].

---

[١] رواه مسلم.

متفرقات

احتجاج الجنّة والنّار

- في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (احتَجَّتِ النّارُ والجنَّةُ، فقالتِ النّارُ: يَدخُلُني الجبّارون والمتكبرون. وقالتِ الجنَّةُ: يَدخُلُني الضُّعفاءُ والمساكين، فقال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ للنّارِ: أنتِ عَذابي أنتَقِمُ بكِ ممَّن شِئتُ. وقال للجنَّةِ: أنتِ رَحمَتي أرحَمُ بكِ مَن شِئتُ).

يبقى في الجنّة مكان ينشئ الله له خلقاً يسكنهم إيّاه

- في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لا تَزالُ جَهَنَّمُ يُلْقى فيها وتَقُولُ: هلْ مِن مَزِيدٍ، حتّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فيها قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُها إلى بَعْضٍ وتَقُولُ: قَطْ قَطْ بعِزَّتِكَ وكَرَمِكَ. ولا يَزالُ في الجَنَّةِ فَضْلٌ حتّى يُنْشِئَ اللَّهُ لها خَلْقًا، فيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الجَنَّةِ).

يرتقي العبد في الجنّة درجات باستغفار ولده له

- روى أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: (إنَّ اللهَ لَيرفعُ الدَّرجةَ للعَبدِ الصّالِحِ في الجنَّةِ فيقولُ: يا ربِّ أنّى لي هذهِ؟ فيقولُ: باستِغفارِ ولدِك لكَ)[1].

يتفضل الله تعالى على الآباء فيرفع الأبناء إلى درجتهم ليكونوا معهم

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾.
- قال الشعبي: "أدخل اللهُ الذريةَ بعمل الآباءِ الجنّة".
- قال إبراهيم: "أُعطوا مثل أجور آبائهم، ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئاً".

كلُّ العبادات في الجنّة تُرفع إلا عبادة الذِّكر

- عند مسلم من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: (يأكلُ أهلُ الجنَّةِ فيها ويشرَبونَ، ولا يَمْخُطونَ، ولا يتَغَوَّطونَ، ولا يبولونَ، وإنَّما طعامُهم جشاءٌ، ورشْحٌ كرشْحِ المسْكِ، يُلْهَمُونَ التسبيحَ والحمدَ كما يُلْهمونَ النَّفَسَ).

---

[1] رواه أحمد، وابن ماجه، والطبراني في الأوسط، وابن عبدالبر في التمهيد، والبيهقي في السنن الكبرى، والبخاري في الأدب المفرد، ومالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب، وصححه ابن كثير في تفسيره.


تم بحمد الله

الفهرس